رابعا: الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية:

ترتبط البيداغوجيا الفارقية تاريخيا بالمدارس التقليدية (الكُتَّاب أو المدارس القرانية) ، حيث يتألف الفصل من تلاميذ يختلفون في المراحل العمرية و المستويات التعليمية ، و يوظف فيها المعلم أساليب تقليدية، بحيث تكيف التعليم مع خصوصية كل مرحلة عمرية أو دراسية.

إلا أن إرساء الدعائم النظرية للبيداغوجيا الفارقية ارتبط بالقرن العشرين ، فقد وظف هذا المفهوم من طرف لوكران Louis Legrand في السبعينيات خلال تقديم مشروعه إلى وزارة التربية الفرنسية لحل معضلة الفشل الدراسي ، و عموما يمكن تلخيص أهم الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية فيما يلي:

***المرجعيات الفلسفية :**

– قابلية الفرد للتعلمLa notion d'éducabilité في مقابلة مفهوم الموهبة

La notion du don

–الإيمان بقدرة الإنسان وتميّزه بطاقة تعلّم مفتوحة.

– الإيمان بقابلية الإنسان للتعديل.(modifiabilité) .

– اعتبار الاختلاف بين الأفراد ظاهرة عادية طبيعية.

***المرجعيات التربوية:**

-غاية التربية إيصال كلّ فرد إلى بلوغ أقصى مراتب الجودة التي يمكن أن يحققها و تطوير كافة جوانب شخصيته.

- الطفل مركز العملية التربوية .

- العمل التربوي يجب أن يبنى على أسس سيكولوجية.

- الجودة رهان تربوي أساسي.

***المرجعيات الاجتماعية :**

- مبدأ تكافؤ الفرص حيث يكمن دور المدرسة في تقليص الفوارق بين الطبقات الاجتماعية والتخلص من ظاهرة استنساخ الطبقات أو المجتمع.

- مبدأ الحدّ من ظاهرة الإخفاق المدرسي من خلال التدخل في مستوى الطرق والأساليب كسبب للإخفاق و الفشل.

***المرجعيات العلمية :**

أ-مجلوبات علم النفس الفارقي:

- تأكيد الدراسات الفروق و مستوى دلالتها الاحصائية في:

- مستويات النمو المعرفي للمتعلمين

- فروق في نسق أو وتيرة التعلم Le rythme d'apprentissage

- فروق في مستوى الأنماط المعتمدة في التعلم Les styles cognitifs

- فروق في مستوى الاستراتيجيات المعتمدة في التعلم Les stratégies d'apprentissage
- درجة التحفز للعمل المدرسي (الرغبة والدافعية)
- علاقة المتعلم بالمعرفة المدرسية.
- العتبة القصوى للقيادة Le seuil de guidage :

المراوحة بين الوضعيات الجماعية(تعليم جماعي)تستوجب نسبة ضعيفة من القيادة.

والوضعيات التفاعلية(عمل مجموعي) تستوجب نسبة متوسطة من القيادة.

والوضعيات الإفرادية تستوجب نسبة مرتفعة من القيادة.

- التاريخ المدرسي للتلميذ.

ب-مجلوبات علم نفس التعلم

- النظرية البنائية لبياجيه Piaget
- النظرية التفاعلية الاجتماعية لدواز Doise
- المدرسة المعرفية (العرفانية) Le cognitivisme

ج-مجلوبات التعلمية :

- مفهوم التصورات لدى المتعلمين Les conceptions des apprenants
- مفهوم العوائق المعرفية Les obstacles didactiques
- مفهوم العقد التعلمي التعليمي Le contrat didactique

- مفهوم الهدف العائق.

من : (مرجعيات البيداغوجيا الفارقية الفلسفية والتربوية والاجتماعية.
(lahodod.blogspot.com › 2010/08...

د-التصورات النفسية و البيداغوجية غير التقليدية:

* علم النفس البنائي خاصة مع ج ون بياجيه John Piaget , عالم الأحياء السويسري و عالم النفس و صاحب النظرية البنائية المعرفية ، و الذي قسم عملية نمو الطفل إلى عدة مراحل تبين أن القدرات للطفل تبنى تدريجيا و بشكل كامن ، بل قد ترتد إلى الوراء ، لأن التطور لا يكون بشكل كرنولوجي (زمني) حسب السنوات ، و إنما حسب وتيرة الطفل و إيقاعه الخاص ، و تبعا لمتغير داخلي (تطوره الذاتي ، إدراكه لذاته) و متغير خارجي (السياق الاجتماعي المحيط به) . مما يعني ضمنيا أن الفئة العمرية أو السن الذي يعتمد حاليا كمعيار لتوزيع التلاميذ ، لا يمكن أن يعتمد كمنطلق لتنظيم الفصول الدراسية ، و لا يخول بشكل كاف الإجابة عن الحاجيات الخاصة للتلاميذ . و من أفكاره أيضا أن كل معرفة هي فعل يمارس على موضوع.

***الاستراتيجيات البيداغوجية الجديدة** : و ظهرت في أمريكا و أوروبا و التي شكلت حركة تجديدية معمقة للإجراءات المعتادة في التعليم و التربية . حيث جعلت الطفل مركز العملية التعليمية- التعلمية ، و استحضرت رغباته و تمثلاته و خصوصياته . و من روادها:

- **ماريا منتسوري M. Montessori** الطبيبة الايطالية و التي نجحت في إعادة تربيه أطفال معاقون كان يعتقد انه ميؤوس من تعلمهم. و من أفكارها :

إعداد وسط الطفل و على الراشد التكيف معه.

الطفل يتوفر على القدرات التي تمكنه من النجاح شريطة احترامها من طرف الراشد.

-**اوفيد دوكرولي Ovid Ducroly** طبيب بلجيكي الذي اقتنع بأفكار منتسوري . و فتح مدرسة للأطفال المتخلفين جاعلا من أنشطة المتعلمين أنفسهم محور طريقته. و من أفكاره:

التربية تكون من خلال الحياة لآجل الحياة.

التعلم عند الطفل يتمركز حول اهتماماته الأساسية و حاجاته الكبرى. كالأكل و الشرب و اللعب... .

-**جون ديوي John Dewey** فيلسوف و عالم نفس أمريكي ، الذي أسس مدرسة تقوم على التعلم من خلال العمل. مجسدا بيداغوجيا المشروع. و من أفكاره:

*المعرفة تكتسب من خلال الفعل و التطبيق.

*يرفض كل تعلم قائم على الإكراه.

*ضرورة الكشف عن اهتمامات الطفل لاستغلالها في التعلم. لإيمانه بان الطفل يتعليم فقط ما يتلاءم مع مركز اهتماماته.

.L enfant n'apprend que ce qui correspond a ses centre d'intérêts.(Denis Louanchi.1993. p305)

-**ادوارد كلاباريد Edward Clapared** الطبيب السويسري و هو من أتباع جون ديوي و دوكرولي . و الذي أكد على مبدإ أساسي مفاده أن البيداغوجيا يجب أن يكون منطلقها هو اهتمامات المتعلمين. فجعل اللعب البيداغوجي مركز طريقته التربوية.

و في نفس السياق استفادت البيداغوجيا الفارقية من نتائج أعمال **فرناند أوري Fernand Oury** حيث عملت على احترام الحياة المدرسية عن طريق مؤسسات ملائمة و ركزت على مبدأ تعلم الحياة الجماعية ، و تشجيع النقاش و أخذ المبادرات الكلامية.

و بيداغوجية **فريني Freinet** (البيداغوجيا المؤسساتية) و التي أقامت مدرسة على أساس فارقي و على أساس مفهوم التعبير الحر للأطفال (حرية اختيار النصوص, الرسوم, جريدة الفصل...). من:(البيداغوجية الفارقية: خصائص وأهداف وطرق التطبيق – ميول تربوية www.moyoultarbawiya.net)

*** المثلث البيداغوجي و الديداكتيك و البيداغوجيا الفارقية**

معرفة أقطاب المثلث البيداعوجي الذي قدمه جون هوساي Jean Houssaye ، و فهم طبيعة العلاقة بينها يزيد من فهم الفروق الفردية و من فاعلية تطبيق البيداغوجيا الفارقية. و أقطابه هي:

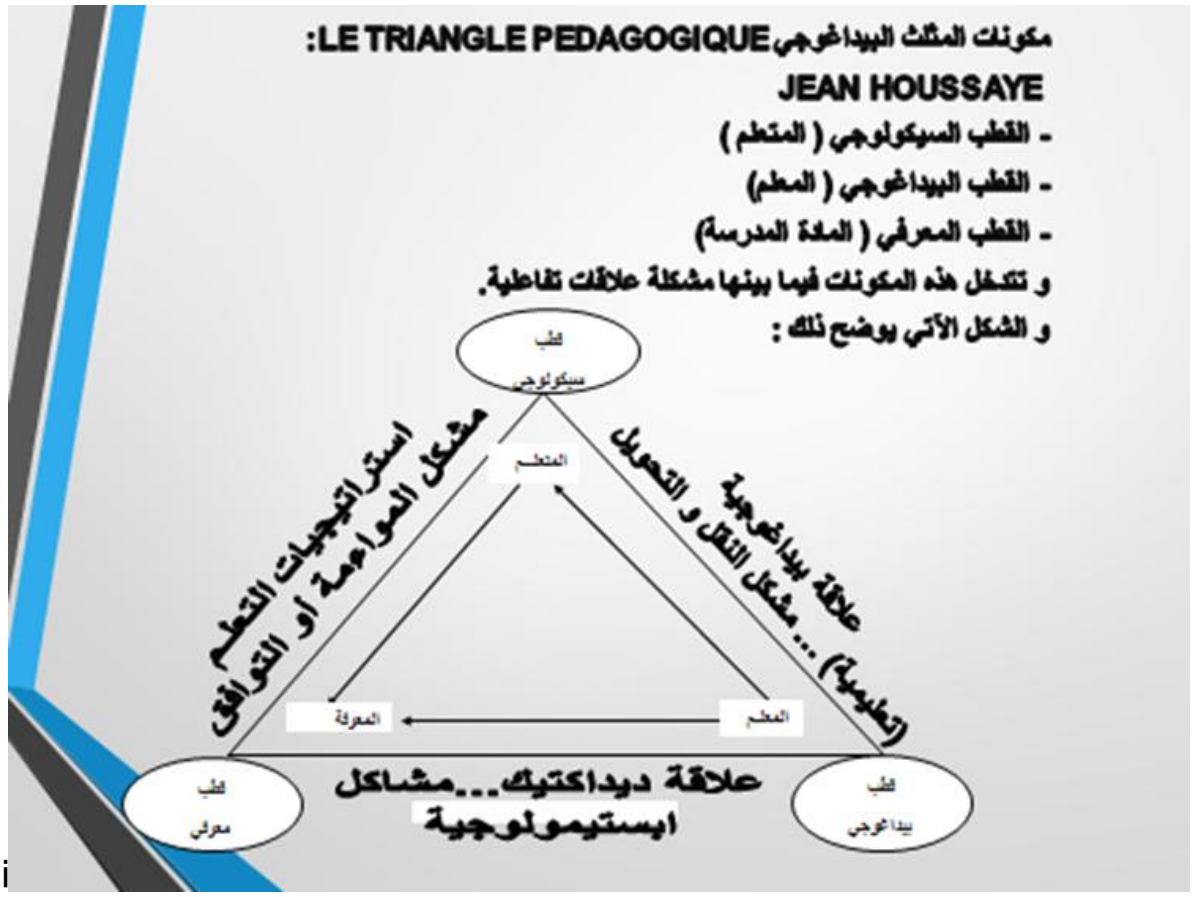

دون إغفال أهمية مفهوم الديداكتيك la didactique الذي يشير إلى ما يحدث عندما شخص ' مدرس' يتصرف في وضعية معينة لكي شخص آخر ' التلميذ ' يتعلم شيء ما 'معرفة' (Gérard Sensevy.2015. P 109)

و الديدكتيك (التعليمية) ترتكز بدورها على ثلاثة عناصر هي:

-مفهوم التمثلات .les représentations

-مفهوم النقل الديداكتيكي transportation didactique

- مفهوم العقد الديداكتيكي contrat didactique

و العنصر الأخير يشمل مجموعة التحولات التي تطرأ على معرفة في مجالها العالم من اجل تحويلها إلى معرفة تعليمية قابلة للتدريس.(لمسعدي ميلود.2010.ص 23)

العناصر تشكل بدورها مثلث ديداكتيكي له موقعه في البيداغوجيا الفارقية.

- غايات و أهداف البيداغوجيا الفارقية:

من ابرز غايات و أهداف تطبيق البيداغوجيا الفارقية ما يلي :

*الوعي بالقدرات و المهارات الفردية المتعلمين و تنميتها.

- اعتبار شخصية المتعلم في جميع أبعادها المعرفية/الوجدانية/الاجتماعية- الثقافية

- تحفيز التلاميذ على التعلم.

- الحد من ظاهرة الفشل الدراسي ، و التقليص من ظاهرة الهدر المدرسي.

- هدم الفوارق الفردية بين المتعلمين، و تحقيق مبدإ المساواة.

- تحسين العلاقة البيداغوجية التي تربط بين المدرس و التلميذ، مما يؤدي إلى خلق فضاء تفاعلي مدرسي يشعر فيه المتعلم بالارتياح و الرغبة في التعلم.

– تشجيع روح التعاون لدى المتعلمين ، و تدريبهم على التواصل الاجتماعي وقبول الاختلاف.

–إكسابهم الكفايات الأساس و جعلهم قادرين على توظيفها في حياتهم العامة.

– تطوير نوعية المخرجات.

– تشجيع التعلم الذاتي ، وجعل التلميذ فاعلا في بناء الدرس والمعرفة.

– تنمية و تطوير الانفعالات الإيجابية (الثقة, الأمان, اللذة) و التي تولد الدافعية التي بدونها لا يمكن حدوث أي تعلم. كما أنها تسهل معالجة و تخزين المعلومات.

– تجنب كثير من السلوكات غير المرغوب فيها داخل الفصل ، و التي تعرقل سير الدرس، مثل: الشغب و العنف بمختلف أشكاله.

– التشجيع على الاستقلالية.

و يمكن إيجاز ذلك في تحقيق ثلاثة أهداف إنسانية في التعلمات هي:

– إغناء التفاعل الاجتماعي. و المعرفي

– تحسين العلاقة بين المتعلم و المدرس.

– تعلم الاستقلالية.(عبد الكريم غريب، 2011.ص86)